الإعلام الألماني الموجه وتغطية القضايا السياسية في أفريقيا
دراسة تطبيقية على قناة دويتشه فيله (DW)

رحاب محمد صفاء الدين(*)

1-موضوع الدراسة

يعرف الإعلام الدولي بأنه الإعلام الموجه والمقصود الذي تبثه دولة ما ليتخطى الحدود الدولية ويصل إلى الجمهور الخارجي ويهدف إلى توفير مناخ عام لدى الرأي العام الأجنبي مساند للدولة التي تقوم بالإعلام الخارجي في مواقفها وتعريف شعوب العالم بالواقع الثقافي والفكري والحضاري لهذه الدولة لتفسير وجهات نظرها السياسية بالنسبة إلى المشكلات والقضايا الدولية والاقليمية والمحلية ومساندة سياستها الخارجية. ومن هنا فإن الإعلام الدولي مرتبط بشكل مباشر ووثيق بطبيعة السياسات الخارجية التي تتبناها الدول، وهو أحد أدوات تنفيذ السياسة الخارجية من بين عدة أدوات أخرى حيوية تلعب دورا مهما في بناء العلاقات الدولية داخل المجتمع الدولي.

وتعتبر القنوات الإعلامية الدولية الموجهة للقارة الأفريقية من أدوات القوى الاستعمارية الغربية على مدى عقود، وتستخدم كأحد الأسلحة الأيديولوجية في الصراع الثقافي السياسي، ومع ذلك، فقد وفرت هيئات البث الدولية أيضا بديلا هاما للمعلومات في أوقات احتكار بعض الدول لوسائل الحصول على المعلومات. وعلى مدى السنوات العشرين الماضية، تعددت وسائل الإعلام الموجه وأصبحت أكثر انفتاحا في بلدان أفريقيا الناطقة بالفرنسية والانجليزية والعربية. وتعتبر مؤسسة دويتشه فيله (DW) أحد أهم الوسائل الإعلامية أو وسائل الدبلوماسية العامة التي تستخدمها ألمانيا لتحقيق أهدافها السياسية في القارة الأفريقية.

ويستفيد الإعلام الدولي الموجه للدول الأفريقية من ميزة تاريخية في القارة الإفريقية حيث يعتبر هو بمثابة وسائل الإعلام البديلة في بعض الاحيان في ظل غياب المعلومات وحرية التعبير في بعض الدول. وعلى الرغم من أن تحرير العديد من وسائل الإعلام الوطنية في أفريقيا في أوائل التسعينيات تسبب في فتح العديد من الآفاق الجديدة للإعلام الوطني، الا ان الاعلام الدولي كان قادرا – ليس فقط – على المنافسة انما أيضا على دخول أسواق جديدة وكسب فئات جديدة من الجمهور المستهدف. ففي العديد من دول جنوب الصحراء استمر الاعلام الدولي لعقود طويلة بمثابة مكمل للإعلام المحلي أو في بعض الأحيان بديلا عنه.

وتشير الإحصاءات إلى أن عدد المتابعين لسوق الإعلام الناطق باللغة الألمانية يبلغ حوالي 100 مليون شخص في أوروبا. بجانب ألمانيا والنمسا هناك ايضا أجزاء كبيرة من سويسرا التي تتحدث الألمانية، ذلك علاوة على الأقليات الناطقة باللغة الألمانية في دول الاتحاد الأوروبي الأخرى مثل بلجيكا والدنمارك ولوكسومبورج.

(*) بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الدراسات الافريقية ، عدد ٤٥، يناير ٢٠١٩ ص ص ١٠٩ - ١٤٠ .

وتعتبر ألمانيا واحدة من أكثر أسواق الاعلامية ديناميكية في العالم. وينعكس هذا في أنماط ومتوسطات الاستخدام، حيث يبلغ متوسط تعرض مستخدمي وسائل الاعلام المختلفة 9.5 ساعة يومياً.

وقد صاغ التاريخ المشهد الاعلامي في ألمانيا فبينما كانت الوسائل الاعلامية أداة من أدوات الديكتاتورية خلال الحقبة النازية، بدأ الاعلام في فترة ما بعد الحرب العالمية تبني قيم الديمقراطية والدفاع عن الحريات العامة. وجاء ذلك بناء على مبدأ حرية الصحافة والمنصوص عليه في الدستور العام للبلاد عام 1949 حيث تم تقسيم البلاد الي شطرين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية.

وكان يقدم للألمان الشرقيين في ذلك الوقت عناوين صحفية محددة ومختلفة عن تلك التي تقدم للألمان الغربيين حيث كان الهدف في ذلك الوقت ايصال رسائل سياسية معينة لألمانيا الشرقية ومنع وصول أخبار بعينها مما يخدم مصالح ألمانيا الغربية. الآن اصبحت معظم مراكز الانتاج الاعلامي المختلفة تتمركز في ألمانيا الغربية بينما اختفت الانماط التقليدية للإعلام الموجه لألمانيا الشرقية واصبحت بشكل أو بآخر خاضعة للسيطرة الغربية.[1]

2- مشكلة الدراسة

تتبلور مشكلة الدراسة في الإجابة على سؤال أساسي، وهو: **ما هي حدود العلاقة الإعلامية بين ألمانيا وافريقيا وما مدى تناول الإعلام الألماني للقضايا الافريقية ؟**

3- أهمية الدراسة

من الناحية النظرية: ندرة الدراسات التي تناولت آليات الإعلام الموجه للشعوب كأداة لتحقيق أهداف سياسية
من الناحية العملية: في الآونة الاخيرة لعب الاعلام دورا محوريا في الشؤون العالمية والعلاقات الدولية.
ونتيجة لذلك، تصاعد الاهتمام العالمي بالإعلام الموجه كأحد آليات الدبلوماسية العامة، والوصول إلى جمهور كبير من الأكاديميين والمهنيين العاملين في هذا المجال.

[1] Barbara Thomaß, Christine Horz, **Germany - Media Landscape**, European Journalism Centre (EJC) 2019, P.22

4-أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

أ- رصد البعد التاريخي للإعلام الألماني الموجه للقارة الأفريقية.
ب-تحديد سمات وطبيعة الإعلام الألماني الموجه لأفريقيا.
ج- فهم وتفسير طبيعة القضايا التي يتناولها الاعلام الألماني الموجه للقارة الأفريقية.

5-تساؤلات الدراسة

تسعى الدراسة إلى الاجابة على التساؤلات التالية:

أ- ما هي الجذور التاريخية للسياسة الإعلامية لألمانيا بالقارة الأفريقية؟
ب-ما سمات و طبيعة الإعلام الألماني الموجه للقارة الافريقية؟
ج- ما هي الموضوعات المتعلقة بإفريقيا التي تبثها قناة دويتشه فيله؟

6-منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على تبني المنهج الوصفي حيث يعمل هذا المنهج على وصف الظواهر وتحليل البيانات المتعلقة بها، ويعتبر المنهج الوصفي من أكثر مناهج البحث استخداماً وانتشاراً. وتتنوع أساليب الدراسات الوصفية، ومنها: الدراسات المسحية التي تُحلّل وتفسر البعد الواقعي لظاهرةٍ ما أو مشكلة البحث، فترتكز على محتوى البيانات الموثّقة لاستخلاص النتائج منها، أما الدراسات الارتباطية فمنها تُعرف درجة الارتباط بين متغيرات الظواهر وبالتالي مدى تأثيرها على النتائج. وقد قامت الباحثة بدراسة وتحليل مضمون البرامج التي تبثها قناة دويتشه فيله للقارة الافريقية.

أولا: الأدوات الإعلامية الألمانية في أفريقيا قبل الإستقلال

فرضت ألمانيا هيمنتها على مناطق النفوذ الاستعماري الخاصة بها في افريقيا،ى توغولاند (توجو الحديثة) ، والكاميرون ، وجنوب غرب إفريقيا الألمانية (ناميبيا الحديثة) واقليم تنجانيقا بشرق إفريقيا الألمانية (بوروندي ورواندا و تنزانيا) واستقرت أوضاعها خلال تسعينيات القرن التاسع عشر وعملت على تطوير النظام الإداري. وشهدت هذه الفترة محاولات مختلفة من المستوطنين والحكومة في إنشاء صحيفة تخدم مصالحهم، إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل. وكان "سوق الصحف" بأكمله خارج السيطرة الألمانية وهو الوضع الذي أدى الى

استياء السلطات الالمانية. في عام 1898 قام ويلي فون روي Willy Von Roy، بنشر صحيفة باللغة الألمانية وبعد فترة قصيرة من العمل والاستعدادات خرجت الطبعة الأولى من الصحيفة الأسبوعية Deutsch– Ostafrikanische Zeitung (الصحيفة الألمانية لشرق أفريقيا) ، والمعروفة باسم DOAZ وكان ذلك في 26 فبراير 1899.

ولكن في عام 1907، تغيرت العلاقة بين ويلي فون روي Von Roy والإدارة الألمانية إلى الأسوأ. حيث أعلن تضامنه مع المزارعين واصدر صحيفة Usambara–Post وهي صحيفة ذات إصدار أسبوعي للمزارعين، والتي قامت بمهاجمة السياسة الاستعمارية للسلطات الألمانية بشكل متكرر. نظرًا لأن الصحيفة تم تحريرها من قبل المدرسة الحكومية في تنجا، فقد كان على الحاكم آنذاك، فريهرألبريشت فون ريشنبرج، أن يأمر ضباطه برفض مزيد من التعاون مع العاملين بالجريدة وهكذا تم وقف اصدار الصحيفة حيث لم تصمد سوى لمدة الثلاثة أشهر الأولى.[2]

واحتلت تانجا، وهي بلدة ساحلية في الشمال، المركز الثاني في إنتاج الصحف الألمانية. نظرًا لوجود ايدي عاملة مدربة وتسهيلات لإنتاج الصحف و الطباعة بالمدرسة الحكومية للحرف اليدوية، فقد توفرت ظروف نشر مثالية لإصدار العديد من الصحف. وكانت الصحيفة الأولى التي تم إصدارها هي صحيفة إعلانات من تانجا Anzeigen für Tanga وكانت عبارة عن دورية نصف شهرية تصدر كل أسبوعين وصدرت عن المدرسة الحكومية للحرف اليدوية المذكورة أعلاه في نوفمبر 1901. بعد ثلاثة أشهر، قام المسؤول عن اصدار الصحيفة، الذي كان مدير للمدرسة في ذات الوقت، بتقليل دورية الصدور للصحيفة لتصبح صحفية شهرية، كانت الصحيفة تعمل على تحقيق رفاهية المستوطنين بتقديم بعض المضامين الترفيهية لهم كما اهتمت أيضا بمناقشة الموضوعات السياسية المختلفة. في عام 1904، تم تغيير اسم Anzeigen für Tanga إلى Usambara–Postهذا بالإضافة الى اصدار صحيفة المناطق الشمالية "Zeitung für die Nordbezirke Tangaعلاوة على ذلك، في 28 أبريل 1906، تمت إضافة ملحق باسم صديق المستوطن Der Ansiedlerfreund.

1- الصحافة التبشيرية:

كما ذُكر في المراجع والدراسات التي تعمقت في بحث أصول الصحافة الإفريقية، كان المبشرون الإنجليز رواد إنتاج وسائل الإعلام المطبوعة لذلك، أما فيما يتعلق بالصحف التبشيرية التي صدرت عن المبشرين الألمان فقد ظهرت أول صحيفة في عام في أكتوبر عام 1905 حيث كانت تصدر بشكل شهري وعرفت باسم "Mkoma Mbuli"(الراوي) من قِبل الجمعية التبشيرية لشرق إفريقيا الألمانية "Evangelische

[2] DÜLFER, K., **"German Records" im Nationalarchiv der Vereinigten Republik Tanzania, Dar es Salaam** , Das Deutsch-Ostafrika-Archiv. Inventar der Abteilung. Vol. I. Marburg.1993

"Missionsgesellschaft für Deutsch-Ostafrika في تانجا. وتوقفت هذه الصحيفة عن عن النشر في عام 1914.

Evangelisch-Lutherische Mission zu Leipzig كانت البعثة الانجيلية موجودة بالفعل في شرق إفريقيا الألمانية منذ 14 عامًا عندما نُشرت صحيفة مبويا يا فاندو فيو (صديقة الشعب الأسود) التبشيرية. وقد صدرت هذه الصحيفة على فترات غير منتظمة حتى عام1914.

كان أحد العوامل المهملة بالكامل في الصحف التبشيرية حتى هذه المرحلة هو "الآنية" والمقصود هنا هو نشر الموضوعات والأحداث الجارية على مختلف الأصعدة والتي تهم القراء وتطلعهم على ما يجري من أحداث. ولكن عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى في أوروبا، أصبح الناس مهتمين أكثر فأكثر بالشؤون الجارية نتيجة لذلك، نشر Klamroth في 18 أغسطس 1914 إصدارًا خاصًا يتناول الوضع على جبهات القتال المختلفة، علاوة على ذلك، تم تخصيص عمود لأحدث البرقيات من أوروبا في الإصدارات التالية.

في عام 1916 تصاعدت وتيرة الحرب العالمية الأولى في شرق أفريقيا الألمانية واحتلت قوات الحلفاء أهم المدن ومناطق الاقليم التي يسيطر عليه الألمان مما أدى إلى تراجع واضح في انتاج وإصدار الصحف الألمانية الموجهة للسكان الاصليين سواء كانت صحف عامة أو تبشيرية

2- قانون الصحافة في شرق إفريقيا الألمانية:

عقب صدور العديد من الصحف لفترات طويلة دون وجود إطار قانوني واضح لإصدار تلك الصحف لتنظيم العمل بها، في عام 1912 قررت السلطات الألمانية فرض ضوابط تشريعية على إصدار الصحف وذلك عن طريق تنفيذ قوانين الصحافة في جميع المحميات الألمانية.

وبناء على هذا، تم إصدار صحيفة ألمانيا – شرق أفريقيا DOAZ في أبريل 1912 وخضعت للقانون المنظم للصحافة "قانون صحافة الرايخ" الذي أقره القيصر فيلهام الاول Willham في 7 مايو عام 1874 .

كانت المادة المتعلقة بمحاكمة الصحفيين هي المادة الأكثر إثارة للجدل في القانون حيث كانت تتعلق بمسؤولية الصحفيين الذين كان يمكن محاكمتهم كمجرمين في حلة ثبوت وجودهم في أماكن يتم فيها انتهاكات أو تجاوزات ضد الانسانية وإذا لم يتمكنوا من إثبات عدم تواجدهم أثناء الانتهاك. وتم حظر تنفيذ تلك العقوبات المحتملة بموجب قانون سقوط العقوبة بالتقادم بعد ست سنوات.

علاوة على ذلك، تم تعيين الحاكم كممثل مباشر للتشريع والمتابعة القانونية للصحف. وبذلك، كان قادرًا على حظر المطبوعات الأجنبية، وحظر وسائل الإعلام المطبوعة والمقالات التي تتناول أنشطة القوات أو النظام الدفاعي في حالة النزاعات الداخلية والحروب.

3- بداية انشاء الراديو الموجه:

بين عامي 1898/1897، بدأ الرايخ الألماني سياسة التوسع التي قامت على أساس أن تضمن "مكان ألمانيا تحت الشمس"، كما أعلن المستشار برنهارد فون بولو. مثل الدول الإمبريالية الأخرى في أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر، توصل الجمهور الألماني إلى استنتاج مفاده أن سمعة أي قوة عظمى تعتمد على ممتلكاتها الاستعمارية. في محاولة لاكتساب الاعتراف في العالم، استخدم الرايخ الألماني مجموعة متكاملة من الوسائل الدعائية وسخرت مكاناتها الصناعية والعسكرية بأكملها. كان بناء الأسطول الحربي وشبكة اتصالات ألمانية مستقلة جزءًا من هذه المحاولة.

اعتقدت هيئة الأركان العامة الألمانية أنه خلال الحرب العالمية الأولى سيتم تدمير الكابلات البحرية الألمانية وأنه لا يمكن استخدام الكابلات الأجنبية للاتصالات الألمانية. في هذه الحالة، ستكون الولايات المتحدة أفضل مصادر الأخبار السياسية والاقتصادية؛ لذلك كان لإقامة اتصالات لاسلكية عبر الأطلسي أولوية عالية. ومع ذلك، ركزت المناقشات العامة على إمكانية التواصل الإذاعي مع المستعمرات، لا سيما مع ضرورة بث الرسائل والحجج النفسية والاستراتيجية للمستعمرات، مع التركيز على مزايا الإدارة الاستعمارية وضرورة تسريع التواصل بين الرايخ والمستعمرات. وأخيراً، كان من المتوقع أن يحفز الاتصال اللاسلكي بيع المواد الخام والتجارة مع المستعمرات بوجه عام وهو ما يضمن بالضرورة المصالح الاقتصادية لألمانيا.

وقد كان هناك أسباب اقتصادية مقنعة للاتصالات اللاسلكية المتبادلة بين ألمانيا و الولايات المتحدة، لأن حصة المستعمرات الألمانية من التجارة الخارجية للرايخ شكلت 0.5٪ فقط في عام 1914 ووجهت ألمانيا نسبة 2% فقط من إستثماراتها في الخارج إلى المستعمرات. قبل عام 1914، استثمرت الصناعة الألمانية في مجال البث بشكل أساسي في أوروبا والولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية،وكان البث بالعديد من اللغات، بالألمانية والإنجليزية والفرنسية. ولم يكن إنشاء المحطات اللاسلكية الألمانية في أفريقيا ضمن الخطط القريبة المدى بالنسبة لألمانيا نظرا لعدم قدرتها على تغطية تكاليف التشغيل.

بين عامي 1908 و 1916 تم اتخاذ العديد من الخطوات لإنشاء النموذج الأول لمحطات الموجات الطويلة، وذلك عن طريق إدخال العديد من الأجهزة اللاسلكية مثل أجهزة إرسال الموجات عالية التردد والمولدات بقوة 100 kW أو 250 kW على التوالي. بفضل هذه المعدات أصبح من الممكن تغطية مسافة 3500 ميل إلى المستعمرات الأفريقية، وبدأت ألمانيا في بناء محطات إرسال للإشارات لمسافات طويلة في كل من مستعمراتها. حتى بداية الحرب في أغسطس 1914 ، كانت المحطة الوحيدة في كامينا (توغو) قد اكتملت

وبدأت في بث ارسالها وتقديم الخدمة بانتظام. كان يجب أن يصبح هناك مجالا للاتصالات اللاسلكية مع المحطات في الكاميرون والشرق وجنوب غرب إفريقيا.

لم يتم البدء في إنشاء محطة بث ثالثة في شرق إفريقيا، والتي كان قد تم التخطيط ليتم تنفيذها خلال السنة المالية 1915 وكان من المتوقع عقب أنشاء هذه المحطة أنها كانت ستمكّن ألمانيا من الاتصال اللاسلكي بمستعمراتها في جنوب البحار. عقب نشوب الحرب العالمية الأولى وفي وقت مبكر من خريف عام 1914، تم الاستيلاء على محطات الإذاعة الألمانية في أفريقيا وتدميرها من قبل قوات التحالف.[3]

من كل ما سبق يمكننا الوصول الى حقيقة أن هذا يبرهن على ان الإرث الاستعماري السياسي ارتبط تاريخيا بإرث استعماري اعلامي على الارض تمثل في إطلاق مشروعات اعلامية اما تابعة للسلطة الاستعمارية او البعثات التبشيرية المرتبطة بها او في بعض الاحيان السلطات المحلية المرتبطة بالسلطة الاستعمارية.

تطور هذا الاهتمام في المرحلة الحالية بتغيير القوى الكبرى الاستعمارية لآلياتها وادواتها في السيطرة فتبدلت السلطة السياسية الاستعمارية باهتمامات سياسية ترتبط بالعولمة وتنادي بالديمقراطية وحقوق الانسان والتنمية المستدامة باعتبارها آليات تحتضن الافكار السياسية لهذه الدول ورغبتها في السيطرة على شعوب العالم الثالث.

كما تبدلت الادوات العالمية المباشرة الي منصات دولية تبث من الدول الاستعمارية بالعديد من اللغات وتهتم بالكثير من القضايا المحلية والدولية في منظومة هي اقرب للسيطرة من خلال القوى الناعمة بدلا من القوى الخشنة (الحروب والاستعمار المباشر)

ثانيا: قناة دويتشه فيله (DW) كنموذج للإعلام الألماني الموجه للقارة الأفريقية

قامت الحكومة الالمانية في اعقاب الحرب العالمية الثانية عام 1953 بإنشاء اذاعة الدويتشه فيله **Deutsche Welle** والتي صنفت على انها اذاعة دولية تقوم بتمويلها الحكومة الالمانية الفيدرالية. وتمتعت الاذاعة الالمانية بإدارة مستقلة عن الحكومة الالمانية تهدف الى الترويج لألمانيا في الخارج واقامة حوار وجسور من التفاهم المشترك مع المجتمع الدولي. كما برز ايضا دورها في التعاون الدولي وذلك من خلال تدريب الصحفيين في الدول النامية.

[3] Michael Friedewald, **The Beginnings of Radio Communication in Germany, 1897-1918**, Fraunhofer Institute for Systems and Innovation Research, Karlsruhe, Germany, P. 45

في عام 2011 بدأت الاذاعة الالمانية بعملية اعادة هيكلة شاملة، حيث قامت بتقليص عدد ساعات البث الاذاعي على الموجات القصيرة من 260 ساعة الي 55 ساعة يوميا وفي المقابل عملت على زيادة عدد ساعات البث التليفزيوني. وقد بنت الدويتشه فيله استراتيجيتها لتشغيل القناة على محورين اساسيين وهما:

الأول: النهج العالمي والذي يهدف لنشر المعلومات لأكبر عدد من الجمهور على مستوى العالم وذلك من خلال التوسع في خدمات البث الدولية حيث بدأت البث بعدد من اللغات المختلفة وهي: الانجليزية والإسبانية والعربية والالمانية

الثاني: النهج الاقليمي والذي يركز على تقديم المعلومات وفقا للاحتياجات الإقليمية والمحلية.

بدأت الدويتشه فيله عملية البث الاذاعي عام 1953 في مدينة كولون الالمانية . وللتخلص من آثار الحقبة النازية في فترة ما بعد الحرب العالمية فقد تم تأسيس الدويتشه فيله على ان تعمل باستقلالية وبعديا عن تدخل الحكومة الفيدرالية. ففي الفترة من 1969 وحتى 1999 بدأت بالبث الاذاعي على الموجات القصيرة الذي يغطي مناطق عديدة من العالم حتى وصلت الى اليابان. وفي عام 1992 وعقب اتحاد الالمانيتين (الشرقية والغربية) بدأ البث التليفزيوني للدويتشه فيله من برلين. وفي عام 1994 بدأت المحطة في تبني استخدام وسائل الاتصال الحديثة حيث بدأت في بث مضامينها المختلفة عبر الانترنت. والآن وعقب استخدام المحطة للعديد من وسائل البث المختلفة (الاذاعة والتليفزيون والانترنت) أصبح البث يتم بعدد 30 لغة مختلفة.

في عام 2003 تم نقل المركز الرئيسي للمحطة من كولون الى مدينة بون الالمانية بالإضافة الى وجود فرع أخر في برلين. ووفقاً لوثائق ال "دويتشه فيله"، يعمل لديها ما يقرب من 1500 موظف كما انها تتعاقد مع المئات من المراسلين المستقلين والذين يمثلون 60 جنسية مختلقة كما ان لها اربعة مكاتب في اربعة دول أخرى وهي بروكسل، موسكو، واشنطن و بيونيس آيرس

وفقا لاحد الابحاث التي اجرتها ال "دويتشه فيله" عام 2010 فقد بلغ جمهور المحطة (مستمعين، مشاهدين ومستخدمي الانترنت) 86 مليون اسبوعيا على مستوى العالم. وبالرغم من قلة عدد الجمهور اذا ما قورن بجمهور البي بي سي الذي وصل الى 225 مليون على المستوى الدولي الا انها تكاد تتساوى مع فرانس24 الذي بلغ 90 مليون. وفيما يتعلق بلغات البث فقد احتلت ال "دويتشه فيله" المرتبة الاولى برصيد 30 لغة تليها البي بي سي برصيد 28 لغة ثم فرانس24 برصيد 13 لغة. ومن بين مجموع اللغات جاء البث التليفزيوني لل "دويتشه فيله" بمجموع 4 لغات (العربية والانجليزية والالمانية والاسبانية) وفرانس24 بجموع 3 لغات (الفرنسية والعربية والانجليزية) وبنفس مجموع اللغات جاءت ايضا البي بي سي والتي تبث بالعربية والانجليزية والفارسية. وتجدر الاشارة إلى ان المحطات الثلاث تبث باللغتين الانجليزية والعربية وهو ما يعكس اهتمام واضح بالوصول للعالم ليس فقط عن طريق اللغة الانجليزية وانما ايضا الوصول للعالم العربي.

1- القانون المنظم لعمل ال "دويتشه فيله":

تم انشاء ال "دويتشه فيله" وفقا للقانون الفيدرالي والذي نص في المادة الاولى فقرة 1 على ان ال "دويتشه فيله" هي مؤسسة عامة لا تهدف للربح تم انشائها بهدف بث المعلومات على المستوى الدولي كما نصت الفقرة الثانية من نفس المادة على استقلالية المحطة.

تهدف المحطة بالأساس الى الترويج لصورة ألمانيا كدولة ثقافية داخل القارة الأوروبية وأيضا كدولة ديمقراطية تتمتع بالحرية الدستورية. كما تعتبر القناة كمنتدى داخل أوروبا والدول الأخرى لعرض وجهة النظر الألمانية فيما يتعلق بالموضوعات الهامة وخاصة في مجالات السياسة والثقافة والاقتصاد بهدف نشر الفهم المشترك وتبادل الأفكار بين الثقافات المختلفة. هذا بالإضافة الى نشر اللغة الألمانية.

وقد حددت المادة الرابعة من القانون أهداف القناة كالتالي:

أ- الترويج لصورة ألمانيا الثقافية والحضارية في الخارج

ب-نشر ثقافة الحوار والتفاهم بين الحضارات المختلفة وايجاد منصة مشتركة لتبادل الافكار

ج - نشر اللغة الالمانية

كما نص القانون ايضا على ان تمويل القناة هو مسئولية الحكومة الفيدرالية دون ان يعطي هذا أي حق للحكومة أن تخضع القناة لأي نوع من انواع الاشراف او المراقبة.

2- الهيكل التنظيمي للمحطة:

لا يوجد بألمانيا وكالة فيدرالية تشرف على محطات البث العام ولكن غالبا ما يوجد مجلس أمناء ومجلس تنفيذي وهو ما ينطبق على "دويتشه فيله" ويضمن هذا الهيكل استقلالية المحطة حيث يستبعد تدخل الحكومة في الادارة والمضمون.

على المستوى التنفيذي تتكون "دويتشه فيله" من هيئتين رئيسيتين هيئة "دويتشه فيله" والتي تهدف في المقام الاول الي نشر المعلومات عن طريق التلفزيون، الراديو والانترنت وأكاديمية "دويتشه فيله" أو "دي دبليو" والتي تهدف الى تعزيز تنمية وسائل الإعلام الدولية عن طريق رفع قدرات الاعلاميين في الدول النامية.

ويتكون الهيكل التنظيمي لـ "دويتشه فيله" من:

أ- **مجلس الامناء:** ويمثل الرأي العام في ألمانيا وهو صانع القرار الاهم وهو المنوط به تحديد البرامج ومحتواها وتعيين المدير العام للمحطة. ويتكون المجلس من 17 عضو حيث تقوم الهيئة الفيدرالية التشريعية بتعيين عدد 4 أعضاء بينما تعين الحكومة الألمانية عدد 3 أعضاء على ان يمثل باقي

العشر أعضاء مختلف مؤسسات المجتمع الالماني وتشمل مؤسسات دينية، ثقافية، اقتصادية، رياضية، وتعليمية.

ب- **المجلس الاداري** مسؤول عن عمليات الادارة والتشغيل والامور المالية وشئون الافراد ولا يتدخل في إخبار البرامج أو تحديد المضمون ويتكون المجلس من 7 افراد تقوم الهيئة الفيدرالية التشريعية بتعيين عدد 2 عضو وتعين الحكومة عضو واحد من طرفها على ان يمثل عدد 4 اعضاء المؤسسات الاجتماعية المختلفة .

ج- المدير العام:

وهو مسؤول عن جميع عمليات التشغيل بالمحطة ويتم انتخابه ليتولى المسئولية لمدة 6 سنوات.

د- أكاديمية "دويتشه فيله".

تهدف الاكاديمية بشكل رئيسي الى دعم وسائل الاعلام في الدول النامية وذلك عن طريق مشروعات مختلفة لتدريب الصحفيين والعاملين بوسائل الاعلام . وقد تضمن القانون في طياته اهداف المحطة حيث نصت الفقرة الثالثة في مادته الرابعة على "انه في إطار التعاون الدولي التنموي وتعزيز العلاقات الخارجية ستتضمن المحطة في خطتها السنوية دعم قدرات وتدريب الصحفيين ومتخصصي وسائل الاعلام في الدول الاخرى" وتعتبر انشطة الأكاديمية من أهم المحاور التي يرتكز عليها عمل مؤسسة "دويتشه فيله" بشكل عام حيث تقوم برفع قدرات وتدريب ما يقرب من 3000 صحفي ومتخصص سنويا. وتعتمد الاكاديمية في تمويل انشطتها على المنح والمشروعات التي تمولها الحكومة الفيدرالية والممثلة في وزارة التعاون الاقتصادي للتنمية ووزارة الخارجية الالمانية.

هـ- هيئة البث

تقع هيئة البث الرئيسية في مدينة بون الألمانية حيث تجري معظم عمليات البث الاذاعية والبث عبر الانترنت، بينما تتم عمليات البث التليفزيونية في مدينة برلين مع التركيز على البث الحي بالإضافة الي بعض البرامج المسجلة.

3- <u>علاقة "دويتشه فيله" بالحكومة الالمانية:</u>

تؤكد نصوص القانون استقلالية القناة بعيدا عن سيطرة الحكومة كما ان الهيكل التنظيمي المتضمن المجلس الامناء والمجلس الاداري الذي يشرف على عمليات التشغيل والادارة المختلفة يضمن عدم تدخل الدولة في شئون المحطة. وبالرغم من أن الجزء الاكبر من الميزانية هو عبارة عن دعم من الحكومة فان القانون المنظم

لعمل "دويتشه فيله" نص صراحة على ان المحطة يجب ان تطلع الحكومة على خططها وتتناقش معها في المضمون وكيفية التنفيذ الا ان رأى الحكومة غير ملزم للمحطة. ويقوم البرلمان الالماني بتحديد الميزانية المقرر للمحطة سنويا.

وفي احد التصريحات لمدير العلاقات الخارجية بالمحطة حول استقلالية "دويتشه فيله" عن سيطرة الحكومة قالت: ان استقلالية القناة عن سيطرة الحكومة هي من الركائز الاساسية لسياسة العمل بالمحطة فبغض النظر عن اية تغيرات تحدث داخل الحكومة فان استقلالية القناة تبقى كما هي دون تغيير، فعلى سبيل المثال لا يمكن تغيير مدير المحطة بناء على تغيير الحكومة، نحن نحتفظ بمسافة كافية بيننا وبين السياسة وهو ما نعتبره مفتاح مصداقياتنا.

4- التمويل:

تعتمد "دويتشه فيله" بشكل اساسي في تمويل انشطتها على الحكومة الفيدرالية والتي تعتمد الميزانية بناء على خطة تنفيذية لمدة أربعة سنوات تقدمها المحطة للبرلمان ليقرها مع ضرورة أخذ رأي السلطة التشريعية والحكومة في الانشطة المقدمة على ان يكون الرأي الاخير للمحطة في محتوى الخطة والانشطة التي سيتم تنفيذها. وتقوم المحطة بمراجعة الخطة سنويا وتكون ملتزمة بعرض النسخة المعدلة على السلطة التشريعية لإقرار الميزانية.

5- تنظيم خدمات وإعادة هيكلة "دويتشه فيله":

في إطار التوجه العام للمحطة لخفض نفقاتها اعلنت "دويتشه فيله" في يونيو 2011 عن حزمة من السياسات الاصلاحية والتي تتلخص في التالي:

- خفض عدد ساعات البث على الموجات القصيرة:

نظرا لانخفاض عدد المستمعين لإذاعة "دويتشه فيله" على مستوى العالم فقد قررت المحطة في شهر نوفمبر 2011 إغلاق المحطات التي تبث على الموجات القصيرة باللغات، الالمانية، الروسية، الفارسية، الاندونيسية والانجليزية واستثنت من ذلك الموجات القصيرة الموجهة لإفريقيا حيث بلغت عدد ساعات البث اليومي 55 ساعة بدلا من 260 يوميا. وبالغرم من خفض عدد ساعات البث على الموجات القصيرة الا ان "دويتشه فيله" واصلت البث بعدد 30 لغة مختلفة معتمدة في ذلك على الإنترنت ووسائل الاعلام الاخرى.

- إغلاق محطات البث على الموجات القصيرة:

أدى خفض عدد ساعات البث على الموجات القصيرة الى إغلاق وبيع عدد من محطات الارسال في البرتغال وسريلانكا وتسريح العاملين بتلك المحطات.

– تقليص الخدمات الاذاعية المقدمة على موجات إف إم:

قامت المحطة بخفض ساعات البث الاذاعي على موجات الاف ام في كل من اليونان واوروبا الشرقية في حين قامت بإعادة هيكلة البث فيما يتعلق بإفريقيا والشرق الاوسط وشمال آسيا وتم ربط هذه المناطق بمحطات اف ام محلية لتتمكن من الاستمرار في البث الاذاعي.

– التوسع في خدمات البث التليفزيونية وخدمات الانترنت:

قامت ال "دويتش فيله" بتكثيف انشطة بث المعلومات عبر الانترنت وكذلك البث التليفزيوني بأربعة لغات رئيسية هي الالمانية، الانجليزية، العربية والاسبانية.

وبالتزامن مع عملية إعادة الهيكلة التي تبنتها "دويتشه فيله" تبنت القناة استراتيجية ذات نهج دولي وأخرى ذات نهج اقليمي لنشر المعلومات وفي نفس الوقت قامت القناة بتبني سياسة انتقاء الجمهور المستهدف.

– **الاستراتيجية الاولى: النهج الدولي:**

وتهدف المحطة من خلال تبني الاستراتيجية ذات النهج الدولي الى الترويج لصورة إيجابية لألمانيا في الخارج وذلك عن طريق خدمة البث التليفزيوني الدولي والتي بدأت عام 1992 بأربعة لغات مختلفة وهي: الالمانية، الانجليزية والاسبانية ولكنها لم تحقق نسب مشاهدة عالية. عقب عام من أحداث 11 سبتمبر بدأت البث باللغة العربية عام 2002. ولكنه وبالرغم من ان "دويتشه فيله" تعتبر من القنوات الرائدة في خدمات البث الدولي بلغات متعددة الا ان هذه الخدمات تبث جميعها على نفس القناة بلغات مختلفة وفي اوقات متباينة على مدار اليوم وهو ما لم يقابل باستحسان من الجمهور المستهدف.

وجاء البث باللغة العربية كنتيجة لأحداث 11 سبتمبر وعرف بما يسمى حوار الثقافات بين الغرب والعالم العربي ويتم بإجمالي عدد 10 ساعات يوميا 4 ساعات صباحا و6 ساعات مساءا وهي ساعات الذروة من حيث مشاهدة المواطن العربي في شمال افريقيا والشرق الاوسط.

الاستراتيجية الثانية: النهج الإقليمي:

تعتمد استراتيجية "دويتشه فيله" في النهج الاقليمي على البث بلغات مختلفة عن تلك المستخدمة في استراتيجية النهج الدولي وهي تهدف لجذب عدد أكبر من الجمهور وذلك عن طريق بث معلومات وانتاج برامج بناء على احتياجات الجمهور المستهدف في كل اقليم على حدة.

6- الجمهور المستهدف:

وفقا لعملية اعادة الهيكلة التي قامت بها القناة فإنها قامت بالتركيز على نوع معين من الجمهور حيث بدأت بتوجيه خدماتها الى قادة الرأي الذين يعيشون تحت وطأة الانظمة الاستبدادية ويحلمون بخلق انظمة ديمقراطية تحترم حقوق الانسان وتراعي الحريات العامة حيث يتضمن ذلك نشر قيم الديمقراطية وذلك عن طريق تقديم برامج حول ألمانيا ونظامها الديمقراطي.

وتتضمن هذه الجهود أيضا بعض الانشطة على شبكة الانترنت بالتعاون مع وزارة الخارجية الالمانية وبعض المؤسسات الاخرى مثل معهد جوته والذي يهدف الى نشر الثقافة الالمانية بالخارج وقد قامت المحطة بطلاق صفحة الكترونية تعرف باسم "قنطرة" 2003 وهي بمثابة منصة الكترونية لتبادل الافكار والحوار بين الالمان والجمهور المستهدف من العالم العربي ويتم عرض المحتوى بثلاثة لغات وهي: الالمانية والإنجليزية والعربية وقد جذبت الصفحة عدد كبير من المتابعين بالإضافة الى المشاركات الفاعلة من العديد من المفكرين وقادة الرأي في العالم العربي.[4]

ثالثا: نتائج الدراسة التطبيقية على قناة دويتشه فيله (DW)

اعتمدت الدراسة على أداة تحليل المضمون Content Analysis للمحتويات الإعلامية الألمانية "قناة دويتشه فيله" الموجه للدول الأفريقية. إضافة إلى المقابلات المتعمقة Indepth-interview مع بعض الإعلاميين من قناة "دويتشه فيله" في مقرها الرئيس في العاصمة الألمانية برلين.

[4]SAITO Masayuki, **International Broadcasters confronted with Great Changes Their Strategies amid streamlining Part II** : Deutsche Welle Germany , March 2014, NHK Broadcasting Culture Research Institute, Media Research & Studies

1- عينة الدراسة:

تمت الدراسة التطبيقية بشقيها التحليلي للموضوعات السياسية، والمقابلات المتعمقة كالتالي:

أ- المحطة التليفزيونية (دويتشه فيله)Deutsche Welle 6 برامج باللغة العربية و 5 برامج باللغة الإنجليزية بإجمالي 11 برنامجا. وكانت عينة عمدية تخضع لمعيارين هما: أن تكون برامج سياسية وأن تبث باللغة العربية أو الإنجليزية

ب- قامت الباحثة بمقابلة عدد 5 صحفيين من العاملين بقناة دويتشه فيله بمقر القناة ببرلين وقد حرصت الباحثة على وجود تنوع في المهام التي يقوم بها الصحفيين حيث شملت المقابلات، مدير التحرير بقسم الأخبار، مشرف البرامج، أحد المذيعين، أحد معدي البرامج، المدقق اللغوي للقناة.

2- الإطار الزمني للدراسة التحليلية:

تم إجراء الجزء التحليلي للدراسة في الفترة من 1يونيو إلى 31 ديسمبر 2016. حيث سبقها قيام الباحثة بمراجعة وتحليل الادبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة والتي ساعدت في صياغة الإطار النظري للدراسة. اعقب ذلك تصميم أداة جمع البيانات وهي تحليل المضمون، ثم بدء الدراسة التحليلية حيث تم تحليل محتوى البرامج والمواد التليفزيونية الموجهة في قناة تلفزيون "دويتشه فيله" Deutsche Welle. وقد تم اختيار الفترة الزمنية للدراسة بما يتماشى وطبيعة الدراسات الإعلامية التي تتسم بالحداثة والآنية. بالإضافة الى ان المنطقة الأفريقية شهدت في وقت الدراسة التحليلية تحولات سياسية واعلامية على المستويين الداخلي والخارجي وهو انعكس على العلاقات السياسية والإعلامية مع الدول الخارجية ومنها جمهورية ألمانيا الاتحادية والجمهورية الفرنسية. علاوة على ان هذه الفترة شهدت العديد من النتائج والتداعيات السياسية الخارجية والداخلية في الدول العربية بالشمال الافريقي عقب ما أطلق عليه ثورات الربيع العربي.

وتم تطبيق المقابلات الكيفية المتعمقة مع الصحفيين في مقر قناة (دويتشه فيلة) في العاصمة الألمانية برلين خلال شهر مارس 2017. وقد استفادت الباحثة من المؤشرات التي أظهرتها الدراسة التحليلية في إعداد دليل للمقابلة حرصت الباحثة من خلاله على الحصول على معلومات تؤكد أو توضح بعض القضايا التي ظهرت في الدراسة التحليلية.

نتائج الدراسة التحليلية

أ- المواد الإعلامية ذات الصلة بأفريقيا في محتوى القناة

بلغ عدد الفقرات التي لم تتناول قارة افريقيا 223 من اجمالي عدد الفقرات البالغ 274 بنسبة 81%. ومن الأمثلة على البرامج غير ذات الصلة بأفريقيا في قناة (دويتشه فيله) "ازمة الادوية في فنزويلا"، "المستشارة الالمانية واللاجئون" هذا بالإضافة الي برنامج "شباب توك" الذي تناول موضوعات مثل حلقة حول أحد شباب اللاجئين في ألمانيا وقصة نجاحه، "لماذا لا يتقبل المجتمع المنتقبة أو الملحدة"، "ماذا بعد استقبال اللاجئين في ألمانيا؟"، "تأثير الاعتداءات الالمانية على حياة اللاجئين في ألمانيا" وأخيرا حلقة حول "رأي الشباب في استقلال اقليم كردستان عن العراق".

جدول رقم (1) المواد الإعلامية ذات الصلة بأفريقيا في محتوى القناة

تناول المحتوى لإفريقيا	ك	%
نعم	51	18.6
لا	223	81.4
الإجمالي	274	100

المصدر: من عمل الباحثة، اعتمادا على البيانات المجمعة

وقد جاءت معظم الفقرات التي لم تتناول قارة افريقيا بالنسبة لقناة (دويتشه فيله) في برامج "كوادريجا" الذي تناول موضوعات مختلفة مثل "خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي" ،"الارهاب في ألمانيا" "هزيمة حزب المستشارة الالمانية في الانتخابات" "تركيا ونهاية حرية الصحافة" و "الحرب في سوريا" وكذلك برنامج "مراسلون" الذي تناول أيضا موضوعات غير ذات صلة بالقارة الأفريقية مثل "اسكتلندا والاتحاد الأوروبي" . ما يلفت الانتباه أن نسبة كبيرة من الفقرات غير ذات الصلة بأفريقيا كقارة، تربط بالمنطقة المحيطة وخاصة الشرق الأوسط والعالم العربي. وهو ما يشير إلى إدراك القناة لوحدة الثقافة في المنطقة وتأثير القضايا العربية للدول العربية غير الأفريقية على الدول الأفريقية بصفة عامة والدول الافريقية العربية بصفة خاصة. كما أن نسبة كبيرة من المواد غير ذات الصلة المباشرة بالقضايا الأفريقية-خاصة القضايا السياسية الإقليمية أو الدولية- هي مواد تتصل بقضايا تمثل اهتماماً للسكان الافارقة من منظور الدول الموجه للإعلام (ألمانيا) ، وهو ما

يشير إلى اهتمام القناة باستخدام القضايا غير الافريقية للوصول والتأثير على الجمهور الأفريقي سواء الناطق بالعربية أو من غير الناطقين بالعربية.

ويدلل على ذلك ما أكد عليه مقدم برنامج "شباب توك" على قناة (دويتشه فيله) جعفر عبد الكريم عند سؤاله عن طبيعة الموضوعات التي يهتم بها برنامج شباب توك حيث أجاب "ان برنامجه يتناول ويهتم بالقضايا التي يصعب مناقشتها بحرية مثل الحريات الجنسية والالحاد كما ان البرنامج هو بمثابة منبر لإيصال صوت الشباب للإعلام حيث ان الشباب العربي لا صوت له على منابر الاعلام العربي" على حد قوله.*

ب- النطاق الجغرافي مجال اهتمام القناة

يوضح الجدول رقم (2) النطاق الجغرافي الذي تناولته البرامج، حيث مثل نطاق شمال افريقيا أعلى تكرارات 27 بنسبة 53% ، بينما لم تظهر أي تكرارات ذات صلة بمنطقة وسط افريقيا. وتعكس هذه النتيجة اهتمام القناة بمخاطبة الجمهور العربي بشكل عام وجمهور شمال افريقيا بصفة خاصة، إضافة الى ذلك، تناول الدراسة التحليلية لفترة حراك وتحولات سياسية أعقبت ما أطلق عليه "ثورات الربيع العربي" جذبت بالضرورة اهتمام الإعلام الدولي الموجه وخاصة للمنطقة العربية الافريقية.

جدول رقم (2) يوضح النطاق الجغرافي مجال اهتمام القناة

النطاق الجغرافي	ك	%
شمال افريقيا	27	52.9
جنوب أفريقيا	4	7.8
وسط أفريقيا	0	0.0
غرب أفريقيا	10	19.6
شرق أفريقيا	9	17.6
الإجمالي	51	100

المصدر: من عمل الباحثة، اعتمادا على البيانات المجمعة

* مقابلة مع جعفر عبد الكريم مقدم برنامج شباب توك، برلين، قناة دويتشه فيله، مارس 2017

اما وسط افريقيا حيث تقع دول مثل الكونغو، أنجولا وهي دول لم تخضع للنفوذ الاستعماري أو السياسي الألماني، حيث خضعت دولة الكونغو الديمقراطية للاحتلال البلجيكي في الفترة من 1901 وحتى 1962 واطلق عليها مستعمرة الكونغو البلجيكية في ذلك الوقت، وكذلك الامر بالنسبة لدولة أنجولا التي تقع على الساحل الغربي من جنوب وسط أفريقيا وخضعت للاحتلال البرتغالي وحصلت على استقلالها في نوفمبر 1975 وتعتبر اللغة البرتغالية هي اللغة الرسمية لأنجولا. وقد أدى ذلك الى انخفاض اهتمام القنوات بتناول الموضوعات السياسية الخاصة بتلك المنطقة. هذه النتيجة تؤكد العلاقة الوثيقة بين الإعلام الدولي الموجه وتحقيق مصالح سياسية للدول التي تمول هذا النمط من الإعلام. كما تؤكد أيضاً تحول أدوات التأثير السياسي والثقافي والاقتصادي من الاعتماد على الأدوات المباشرة إلى أدوات القوة الناعمة والتي يأتي الإعلام على قمة أولوياتها.

وتشير نتائج التحليل إلى اهتمام (دويتشه فيله) بغرب وشرق وغرب أفريقيا. بينما لم تول (دويتشه فيله) فيما يتعلق بالجنوب الأفريقي، على الرغم من توقع الباحثة اهتمام القناة الألمانية بدول جنوب أفريقيا للتاريخ الاستعماري الألماني لدولة ناميبيا.

ج-لغة البث للقناة

يوضح الجدول رقم (3) لغة البث لقناة (دويتشه فيله)، حيث تساوت نسبة لغة البث للغتين العربية والانجليزية 50% لكل منهما بالتساوي. هذه النتائج تؤكد اهتمام قناة (DW) بالبث باللغة العربية إلى جانب اللغة الإنجليزية، ما يشير إلى أن الاعلام الموجه لديه أهداف محددة في الاستهداف الجغرافي يقوم على الاستفادة من الإعلام في تحقيق بعض الأهداف السياسية والدبلوماسية.

جدول رقم (3) يوضح لغة البث للقناة

لغة البث	ك	%
عربي	137	50
انجليزي	137	50
الإجمالي	274	100

المصدر: من عمل الباحثة، اعتمادا على البيانات المجمعة

د- القضايا مجال اهتمام القناة

يشير الجدول رقم (4) إلى القضايا الخارجية والداخلية التي تناولتها الفقرات موضع التحليل. وقد جاءت فئة "سياسة داخلية" في المرتبة الاولى بنسبة 70.9% وفي المرتبة الثانية جاءت فئة "سياسة خارجية" بنسبة 20.8%. عبرت القضايا الداخلية في معظمها عن قضايا الحريات العامة ونظام الحكم وهو ما يعكس مدى اهتمام الفناة بقضايا الحريات العامة في الدول الافريقية وخاصة دول الشمال الأفريقي، وكذلك ما يتعلق بنظم الحكم المختلفة في تلك الدول حيث ان الفترة الزمنية للدراسة عاصرت العديد من التغيرات في نظم الحكم المختلفة نظرا لمرورها بالعديد من التغيرات السياسية الجذرية في فترة الربيع العربي.

جدول رقم (4) يوضح القضايا مجال اهتمام القناة

القضايا الرئيسية	ك	%
سياسات خارجية	5	20.8
سياسات داخلية	17	70.9
الجمع بين السياسات الخارجية والداخلية	2	8.3
الإجمالي	24	100%

المصدر: من عمل الباحثة، اعتمادا على البيانات المجمعة

ومن أمثلة فئة السياسات الداخلية والتي تناولت الحريات العامة حلقة من برنامج "السلطة الخامسة المعروض على قناة دويتشه فيله بعنوان " مالك عدلي في أول حديث له بعد الافراج عنه" حيث استضافت الحلقة الناشط السياسي "مالك عدلي" الذي صرح ان الدولة لا تحارب الافكار بالأفكار وانما تحارب الافكار بالعنف. وادعى عدلي الى ان الزنزانة التي كان يقضي فيها فترة العقوبة لا تصلح للحبس الآدمي. وهذا الاهتمام بعكس أجندة الدول الغربية التي روجت للديمقراطية والحريات العامة كأسس لتنمية المنطقة والدول الافريقية. حيث عكس الإطار النظري اهتمام أوربا بربط المعونات والمساعدات وبرامج التنمية الموجهة لأفريقيا بمدى الالتزام بالحريات العامة وتطبيق الديمقراطية. وهذا يشير إلى استخدام القنوات الموجهة في دعم اجندة السياسة الخارجية للدول المالكة للإعلام الموجه.

هذا فضلا عن مناقشة قضايا الحريات بشكل عام وحرية المرأة بشكل خاص وكيف ان النظام السياسي قد يؤثر بشكل غير مباشر على البنية الاجتماعية ويسلب المرأة حقوقها الأساسية ويجعلها تتعرض للاضطهاد وتخضع لجميع أنواع القهر النفسي حيث لا تستطيع البوح او الشكوى خوفا من السلطة والممثلة في هذه الحالة في سلطة الأب والأخوة وكبار العائلة. وقد أكد على هذا المضمون السيد سمير مطر المشرف على انتاج البرامج الاقتصادية الثقافية الذي صرح قائلا عند سؤاله عن أولويات القضايا التي تحظى باهتمام القناة، أن أهم القضايا التي تحظى باهتمام قناة (دويتشه فيله) هي قضايا الحريات بوجه عام وحقوق المرأة على وجه الخصوص حيث تسعى القناة الى ترسيخ قيم المساواة وتدعم المرأة للحصول على حقوقها السياسية والاجتماعية* وهي قضايا تمثل أولوية للدول الغربية وتسعى لتحقيقها من خلال وسائل الاعلام كأداة للدبلوماسية العامة أو من خلال ممارسة ضغوط سياسية مباشرة من خلال ربط الحصول على المنح والمعونات الفنية بإحراز تقدم في ملفات حقوق الانسان والحريات العامة.

هـ- اتجاه معالجة القضايا الافريقية في القناة

اتسم الاتجاه العام نحو القضايا المثارة في البرامج موضوع التحليل بالمختلط، حيث بلغت نسبته (39.2) وغالبا ما كانت تحاول القناتين طرح الجوانب السلبية والإيجابية للقضية المطروحة. حيث حرصت على استضافة طرفين مختلفين في وجهات النظر فيطرح أحدهما وجهة نظر تدعم القضية موضوع النقاش والآخر غالبا ما يكون على عكس ذلك مما يضفي الطابع المختلط على الاتجاه العام نحو الموضوع. وإن كانت الباحثة رصدت في بعض البرامج التي ظهرت بها فئة "مختلط" ميل الحديث الى الجانب "السلبي" أكثر منه الي الجانب "الإيجابي" اما عن طريق إعطاء مساحة اكبر للضيف الذي يتبنى وجهة النظر السلبية اوعن طريق دعم وتأييد مقدم البرنامج بشكل مباشر او غير مباشر لوجهة النظر السلبية. وهو ما يدلل على أن القناة تحاول الإيحاء بموضوعية التناول وان كانت في النهاية تهدف إلى ترويج أجندة الدولة الموجهة للإعلام. فإظهار القناة بأنها تطرح الجوانب السلبية والايجابية يعزز من مصداقيتها لدى المشاهدين ويساعدها في تسويق صورة إيجابية للدول مالكة القنوات.

* مقابلة مع سمير مطر المشرف على انتاج البرامج الاقتصادية الثقافية، برلين، مارس 2017

جدول (5): يوضح اتجاه معالجة القضايا الافريقية في القناة

الاتجاه نحو القضية	ك	%
ايجابي	17	33.4
سلبي	5	9.8
مختلط	20	39.2
غير واضح	9	17.6
الاجمالي	51	100

المصدر: من عمل الباحثة، اعتمادا على البيانات المجمعة

ومن أمثلة البرامج التي دعمت وجهة النظر السلبية برنامج " السلطة الخامسة" المعروض على قناة (دويتشه فيله) الألمانية حيث عرض البرنامج في حلقة بعنوان "تيران وصنافير" صورة لأسرى مصريين عام 1967 على جزيرة تيران وعلق مقدم البرنامج قائلا انه "منذ اربعة اشهر وهذه الصورة لا تزال تنخر في ذاكرة المصريين والعرب" واستشهد ببعض المشاركات على وسائل التواصل الاجتماعي واهم العناوين التي تناولت هذه القضية مثل" يبيعوا مصر" "مالك عدلي حر" ثم عرض لتغريده مصرية تقول" يوم 6 اغسطس اجازة بمناسبة الاحتفال بتفريعة قناة السويس التي استهلكت 6 مليار دولار دون عائد لم يتبقى الا الاحتفال بذكرى يوم بيع تيران وصنافير" واختتم مقدم البرنامج معلقا " مصر على الفيس بوك بين مشفق وشامت وخفيف الظل".

وبالرغم من حرص البرنامج على استضافة وجهتي النظر في الحلقة حيث استضاف المحامي والناشط السياسي "خالد علي" ود. أيمن سلامة استاذ القانون الدولي العام وسليمان العقيلي الصحفي السعودي والمستشار الإعلامي الا انه ظهر جليا اثناء الحلقة الانحياز تجاه وجهة النظر السلبية الرافضة لسعودية الجزيرتين سواء عن طريق المساحة الزمنية التي أعطيت للضيف الداعم لهذا الاتجاه او من خلال تعليقات مقدم البرنامج على مداخلات الضيوف والتي بلغت في بعض الأحيان السخرية من الضيف. ففي احدى المداخلات للدكتور أيمن سلامة قاطعه مقدم البرنامج قائلا: دعني اعرض عليك وجهة نظر سعودية اخرى على مواقع التواصل الاجتماعي للسيد طارق الشامخ يقول " أكبر دليل على ان الجزيرتين ليست مصرية ان حسين الجسمي لم يذكرهما في بشرة خير ولم يقل قوم نادي عالتيراني وابن اخوك السنفراني".

ارتفعت نسبة فئة "غير واضح" لقناة (دويتشه فيله) حيث بلغت نسبتها 17.6%. ويرجع ذلك الي عدم وضوح الاتجاه نحو الموضوع في قناة (دويتشه فيله) حيث انه كثيرا ما صعب على الباحثة تحديد اتجاه القضية حيث غلب على بعض البرامج الميل الى عدم الوضوح وعدم الرغبة في تحديد الاتجاه نحو القضية وخاصة فيما يتعلق بالقضايا الخاصة بالدول العربية الافريقية وتحديدا مصر. ويمكن القول أنه في قناة (دويتشه فيله) غالبا ما كانت فئة "مختلط" أقرب الى "سلبي" حيث انه بالرغم من حرصها على عرض وجهتي النظر المختلفة "المؤيد" و"المعرض" الا انها لجأت الي استخدام عناوين إعلامية تعكس اتجاهات سلبية نحو القضية المعروضة مثل: "قبل 25 يناير – اعتقالات واسعة في شوارع المحروسة" "الشعب المصري يحترق غضبا بشأن تيران وصنافير" "تعويم الجنيه يفرغ الجيوب" "الفقراء يتحملون وزر السياسات الخاطئة" "تعويم الجنيه فرصة للنهوض بمصر أم قنبلة موقوتة" "هل تستطيع السعودية شراء مصر بالمال؟"

وقد أدى تبني قناة (دويتشه فيله) للاتجاه السلبي نحو القضايا المصرية الى قيام بعض الصحف المصرية القريبة من السلطة مثل صحيفة اليوم السابع الى شن حملة ضد القناة وشككت في نواياها من الأنشطة التي تنفذها في مصر بالتعاون مع بعض الجامعات حيث تم توقيع اتفاقية شراكة في العمل الإعلامي وفي الفترة نفسها قامت مؤسسة الدويتشه فيله بتوقيع اتفاقات مع أحد المواقع الشبابية المتخصصة في نشر مقالات الرأي. هذا بالإضافة الى تنظيم دورات تدريبية في الاعلام الالكتروني وفي الصحافة التليفزيونية كما عملت المؤسسة على فتح قنوات اتصال مع عدد من الصحفيين والنشطاء السياسيين.[5] وهو ما دعا الصحيفة الى اتهام مؤسسة دويتشه فيله صراحة بالتدخل في الشئون المصرية الداخلية مستشهدة على ذلك بتغيير شعار القناة من "Voice of Germany" الى "Made for Minds".[6]

و- الهدف من طرح القضية

يوضح الجدول رقم (6) الهدف من طرح القضية حيث جاءت نسبة "اخرى" في المرتبة الأولى بنسبة 51.8 % والتي اشتملت على العديد من القضايا المختلفة التي لم تستطع الباحثة تصنيفها تحت أي من الفئات المذكورة في استمارة تحليل المضمون. ارتفاع هذه النسبة من المحتوى السياسي يشير إلى تقديم بعض المضامين السياسية بين محتوى ثقافي أو اجتماعي أو اقتصادي ما يخرج القضايا السياسية الجافة أحياناً Hard Talks إلى سياق ناعم في الحوار Soft Talks ما يزيد من معدلات المشاهدة واحتمالات التأثير.

[5] صحيفة اليوم السابع، العدد 2122، 22 مارس2017، ص 12
[6] صحيفة اليوم السابع، العدد 2119، 19 مارس 2017، ص 13

جدول رقم (6) يوضح الهدف من طرح القضية

الهدف من طرح القضية	ك	%
الدعوة للحوار بينها وبين الدولة صاحبة القناة	0	0.0
عرض نماذج نجاح بالدولة صاحبة القناة	4	7.4
عرض نماذج صراع بالدولة صاحبة القناة	0	0.0
عرض نماذج نجاح بالدولة الافريقية	9	16.6
عرض نماذج صراع بالدولة الافريقية	2	3.7
مساندة قوى سياسية معارضة داخل الدولة الافريقية	2	3.7
نشر افكار للتنمية السياسية داخل الدولة الافريقية	9	16.6
الدعوة للتعايش السلمي	0	0.0
أخرى	28	51.8
الإجمالي	54	100

المصدر: من عمل الباحثة، اعتمادا على البيانات المجمعة

هذه التكنيك في التقديم هو أكثر استخداماً في الإعلام الموجهة الذي يضع على رأس أولوياته الوصول إلى أكبر عدد من المواطنين في الدول المستهدفة بأشكال بسيطة وفي سياقات يسهل استيعابها لتحقيق الأهداف المطلوبة، بغض النظر عن تقديم مضمون ملتزم كاملا باسم وطبيعة البرنامج. فهدف الإعلام الموجه حجم التأثير والمشاهدة، وليس الالتزام بما هو معلن في خريطة البرامج. ومن أمثلة فئة أخرى على قناة (دويتشه فيله) برنامج "ضيف وحكاية" الذي استضاف في احدى حلقاته عزيزة ابراهيم المغنية الجزائرية التي اختارت ان تعيش في ألمانيا بعد معناتها في مخيمات الصحراويين في الجزائر لفترات طويلة. وعلى نفس القناة أيضا برنامج World Stories الذي تناول في حلقاته موضوعات متنوعة مثل: مشكلة فساد محصول الطماطم في نيجيريا والذي تسبب في ارتفاع سعره في الاسواق مما سبب مشكلة للمواطنين حيث تعتبر الطماطم من المحاصيل الرئيسية التي يعتمد عليها المواطن النيجيري في غذائه اليومي. وموضوع آخر حول دروس الرقص على الرمال في السنغال مدرسة للرقص كونت اكاديمية للرقص لتعليم عدد من الشباب الأفارقة (من دول افريقية مختلفة) الرقص على الرمال وفي المياه. والعديد من الأمثلة الأخرى التي تعذر على الباحثة تصنيفها

وتم وضعها تحت فئة أخرى. وأياً ما كانت الأهداف التي تسعى اليها هذه القنوات تخدم الدول الموجهة للإعلام أو المستقبلة له، فإنها تعكس الدور المهم لهذا النوع من الأدوات الدبلوماسية في تحقيق غايات السياسة.

الخاتمة

1- اهتمت قناة دويتشه فيله بالبث باللغة العربية فيما يتعلق بالبرامج ذات المحتوى السياسي حيث بلغت نسبة البث باللغة العربية للقناة 50% من اجمالي الفقرات التي تم تحليلها، وهو ما يعكس مدى اهتمام القناة بمخاطبة الجمهور العربي بشكل عام وجمهور دول شمال افريقيا الناطقة بالعربية على وجه الخصوص. وهو ما يؤكد استخدام الإعلام الدولي الموجهة كأداة للدبلوماسية العامة وتحقيق الغايات السياسية والاقتصادية والثقافية التي تسعى إليها قنوات الإعلام الدولي.

2- اهتمت القناة بشكل ملحوظ بتغطية قضايا سياسية تخص الشمال الأفريقي الناطق باللغة العربية، ويرجع ذلك في المقام الأول الى وقوع الفترة الزمنية للدراسة في فترة ما بعد قيام ثورات الربيع العربي وما تبعته من تداعيات سياسية واقتصادية على دول المنطقة جعلت منها مادة خصبة وثرية تتناولها البرامج السياسية للقناة موضع الدراسة ، فضلا عن إهتمام ألمانيا بالاحداث السياسية الجارية في المنطقة العربية بما جعلها تركز اهتمامها على إستخدام الإعلام الدولي الموجه والممثل في قناة دويتشه فيله لخدمة أهداف السياسية الخارجية تجاه المنطقة العربية وخاصة شمال أفريقيا.

3- حاولت (DW) الحفاظ على توازن ملحوظ فيما يتعلق بالاتجاه العام نحو القضية السياسية المطروحة للنقاش خلال الحلقة، فجاءت غالبية الاتجاهات نحو القضية تحمل الطابع المختلط (الدمج بين السلبي والايجابي) وقد حرصت القناة على تنفيذ ذلك من خلال استضافة الرأي والرأي الآخر عند مناقشة قضية من القضايا للحفاظ على التوازن العام للحلقة فيما يتعلق بعرض وجهات النظر سلبا وإيجابا. وإن كانت الملاحظة الرئيسية التي رصدتها الباحثة فيما يتعلق بهذه الفئة هوانه بالرغم من محاولة القناتان الظهور بمظهر المحايد تجاه القضايا الا انه عند التعرض لفئة "مختلط" نجد انها أقرب الى "السلبي" ويتم ذلك اما عن طريق إعطاء مساحة زمنية أكبر للضيف الذي يدعم الاتجاه السلبي أو عدم التزام مقدم البرنامج بالحيادية وقيامه بدعم وتأكيد وجهة النظر السلبية تجاه القضية.

4- ركزت القناة عند معالجة القضايا الخارجية على تناول القضايا التي اهتمت بالعلاقة بدول غير افريقية ولم تولي اهتماما ملحوظا للعلاقة بدولة القناة أو بالعلاقة بدول افريقية أخرى. وقد يرجع هذا الى عدم وجود علاقات / موضوعات أفريقية – أفريقية تثير اهتمام القناة لتعمل على مناقشاتها ووضعها على خريطة الموضوعات الجديرة بالتناول والمناقشة في البرامج السياسية التي تنتجها القناة.

5- أما فيما يتعلق بالقضايا الداخلية التي تناولتها الفقرات موضع التحليل، فقد ركزت الدويتشه فيليه بشكل أساسي على قضايا سياسية داخلية مثل "الحريات العامة" و "نظام الحكم" وهو – كما سبق أن ذكرنا – قد يكون ذلك سببا لوقوع الفترة الزمنية للدراسة في توقيت ما بعد ثورات الربيع العربي في المنطقة والزخم السياسي الذي نتج عنها. وان كان ذلك لا يبرئ ساحة القناة من رغبتهما في التدخل الصريح في الشئون السياسية الداخلية للدول الافريقية – وخاصة العربية منها – حيث لم تعير البرامج المنتجة نفس الاهتمام لقضايا سياسية تعمل على مناقشة الإصلاحات السياسية وتدعو لتبني القيم الديمقراطية مثل "الأحزاب السياسية" و"الانتخابات" كما انها أيضا لم تول اهتماما كبيرا لقضايا سياسية أخرى موجودة على الساحة الافريقية مثل "الحروب الأهلية" و"المشكلات العرقية".

مراجع الدراسة

المراجع العربية:

1- مقابلة مع جعفر عبد الكريم مقدم برنامج شباب توك، برلين، قناة دويتشه فيله، مارس 2017
2- مقابلة مع سمير مطر المشرف على انتاج البرامج الاقتصادية الثقافية، برلين، مارس 2017
3- صحيفة اليوم السابع، العدد 2122، 22 مارس2017، ص 12
4- صحيفة اليوم السابع، العدد 2119، 19 مارس 2017، ص 13

المراجع الأجنبية:

1- Andre Vltchek, **European Holocaust Had Roots in Africa**, Now Namibia Is Suing Germany, Global research 23. August 2018, https://www.globalresearch.ca/european-holocaust-had-roots-in-africa-now-namibia-is-suing-germany/5651541
2- Asenju Callistus Tamanji, **Three Instances of Western Colonial Governments and Christian Missions in Cameroon Education: 1884-1961,** Loyola University Chicago, Theses of Dissertations, 2011
3- Barbara Thomaß, Christine Horz, **Germany - Media Landscape**, European Journalism Centre (EJC) 2019, P.22
4- DÜLFER, K., **„German Records" im Nationalarchiv der Vereinigten Republik Tanzania, Dar es Salaam** , Das Deutsch-Ostafrika-Archiv. Inventar der Abteilung. Vol. I. Marburg.1993
5- Federal Foreign Office Referat 320, www.auswaertiges-amt.de
6- Martin Sturmer, **The media history of Tanzania**,Ndandamission press, 1998, P. 65 – 66
7- Michael Friedewald, **The Beginnings of Radio Communication in Germany, 1897-1918**, Fraunhofer Institute for Systems and Innovation Research, Karlsruhe, Germany, P. 45
8- SAITO Masayuki, **International Broadcasters confronted with Great Changes Their Strategies amid streamlining Part II** : Deutsche Welle Germany , March 2014, NHK Broadcasting Culture Research Institute, Media Research & Studies
9- www.auswaertiges-amt.de/en/aussenpolitik/regionaleschwerpunkte/afrika/afrika-leitlinien-node